الجاحدين بقوله إن كنتم صادقين 1 وإذا لم يكن الخطاب إلا فيهم فتغليب حال من لم يدخل في الخطاب لا عهد به في مخاطبات العرب .

الخامس تغليب الأكثر على الأقل .

بأن ينسب إلى الجميع وصف يختص بالأكثر كقوله تعالى لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا أو لتعودن في ملتنا 2 أدخل شعيب عليه السلام في قوله لتعودن بحكم التغليب إذ لم يكن في ملتهم أصلا حتى يعود إليها ومثله قوله إن عدنا في ملتكم 3 واعترض بأن عاد بمعنى صار لغة معروفة وأنشدوا ... فإن تكن الأيام أحسن مرة ... إلى فقد عادت لهن ذنوب ... .

ولا حجة فيه لجواز أن يكون ضمير الأيام فاعل عادت وإنما الشاهد في قول أمية ... تلك المكارم لا قعبان من لبن ... شيبا بماء فعادا بعد أبوالا ... .

ويحتمل جوابا ثالثا وهو أن يكون قولهم لشعيب ذلك من تعنتهم وبهتانهم وادعائهم أن شعيبا كان على ملتهم لا كما قال فرعون لموسى وقوله وما يكون لنا أن نعود فيها 4 كناية عن أتباعه لمجرد فائدتهم وأنه صلى ا عليه وسلّم إن قال ذلك عن نفسه وأتباعه فقد استثنى والمعلق بالمشيئة لايلزم إمكانه شرعا تقديرا والاعتراف بالقدرة والرجوع لعلمه سبحانه وأن علم العبد عصمة نفسه أدبا مع ربه لاشكا